هذا ما عن لنا في الاصلاح الواجب مراعاته الآن في السلطنة وسنشرح رأينا في الاصلاح الديني أي المؤدي الى المحافظة على الدين والعمل به وجمع كلمة المسلمين ورفعه الى مقام الخلافة في عدد تال ان شاء الله تعالى

السعادة الحقيقية

لحضرة الاصولي الفاضل حوده افندي عبد العاطي

جسم السعادة يتألف من مقومات الحياة اللذية واللذائذ الجسمانية ولا حياة لجسم الا بروح وروح السعادة هي الفضائل النفسانية والكمالات المعنوية والمزايا الخيرية

شغلت عقول الناس عن معنى السعادة الحقيقية وصرفوا آمالهم وسعيهم الى ما يجلب لذة جسمانية وراحة بدنية واعتقدوا ان لا سعادة لهم الا بالاستحواذ على ما تقوم به معيشتهم وظنوا ان الظواهر المادية تكسبهم نوعا من الفضل وحلة من الكمال فبهذا انصرفوا عن التطلع الى الكمالات وكسب الممدوح من الاخلاق والصفات

والناس في حياتهم المادية قسمان قسم يستحوذ على المال من طريق الحق والعقل وقسم تاه في بيداء الغواية وسلك طريق الشراية يطلب المال مهما كانت ذريعته ويسعى اليه مهما كانت وسيلته الا انه لم ينل من الكمال حظا ولا أصاب من الفضل غرضا ومثله في مثل ذلك السجاياء التي تطمع لما تقدم من العمل . فجمعه المال وان كان بطريق حق آيت لا افضل

له فيه ولا يعد فاضلا الا بالفضائل التي تيها . والقسم الآخر هو أقل بكثير في الدرجة من القسم الاول ومثله مثل الحيوانات الضارية التي لا ينال الناس منها سوى الضرر . الانسان نوع ميزه الله عن الحيوانات بمزايا العقل والفضائل فاذا لم توجد تلك المزايا فقد انحط عن درجة الحيوانات لانه اذا عري عن تلك المزايا صار حيوانا ضاراً وصارت هي أنعم منه .

ثبت حينئذ ان الاستحواذ على مناهل الثروة وينابيع الكسب ليس كافيا وحده في لبس ثوب الفضل وانما يصح ان يتخذ المال آلة للوصول الى بعض الفضائل ومن جعله غرضا لا يسعى الا اليه فقد جهل حقيقة نفسه وأضاع الغاية المطلوبة من حياته

والناس مفطورون في حياتهم الطبيعية مع انتقالات الثروة فكم غنى قد افتقر بعيشه القليل وكم من الذي ذو النعيم العظيم على أن موارد الثروة لا تدوم لصاحبها فكم من غني زال وما دام وكم من فقير أصبح يجر ذيول النعيم . فلا تفاوت في الحقيقة بين الناس الا بالفضائل والمحامد لانها هي المزايا الموطدة لروابط الجمعية البشرية المؤسسة لبناء هيكل الانسانية وما دامت في افراد دولة يدوم معها الارتقاء واذا انعدمت هوت تلك الدولة في مهاوي الدمار وبعدت عنها السعادة بعد السماء

نقرأ في سير الغابرين ونشاهد في أمم الحاضرين أن الدولة ترتقي أوج الكمال وتبلغ الفضائل من نفوس أهلها مبلغا عظيما ثم تنحط من تلك الرفعة الى حضيض الذلة وربما خيل ان الفضائل مع تمكنها من نفوس تلك الدولة الراقية لم تقدم شيئا في سعادتهم ولم توقف مجاري

انحطاطهم وحينئذ يبطل القول بأن الفضائل هي الموصلة للسعادة ولكنا نجيب على ذلك بأن الدولة اذا وهنت بعد عظمتها فقد فقدت عنصر الفضائل من نفوسها والعلة المؤثرة في السقوط هي في الحقيقة ضياع تلك الفضائل من افرادها فان الوهن الذي يطرأ على أفراد الدولة الراقية سببه انهم عند ما يحسون بلذة العيش ونعيم الراحة يروق في طباعهم محبة الحياة المادية وبعد قليل تغلب عليهم تلك المحبة ثم ينتهي بهم الحال الى أن تتحجر في طباعهم وتصبح طبيعة لا مرد لقضائها وعند ذلك يحسون الفضائل وما توجبه على نفوسهم من الذل وتشدد وعندهم كراهية تلك الفضائل لانها لا تبيح لهم كل ما تشتهيه الهوى ويطالب به الميل الجسماني ثم تتدرج الكراهية في نفوسهم وينتهي الامر الى أن تصبح الفضائل كالعدو القائم عليهم بالمرصاد فيحاربونها وينبذونها وحينئذ يستولي السقوط على الدولة بذهاب الكمال من الناس والانحلال الرابطة وتصبح حكومة الطباع الفاسدة هي المؤيدة المسلطة وتذهب سنن النظام ادراج الرياح . فلاجل صيانة الدولة من السقوط لا بد حينئذ من طائفة في كل أمة تقوم بأمر الحث على الفضائل خصوصا اذا بلغت من الارتقاء الحد الذي توهناه لان الفضائل أخلاق مكتسبة كما سنبينه ولاجل أن ترسخ في النفوس لابد أن يكون هنالك ما يقومها ويطالب بها دائما

ثبت حينئذ أن ارتقاء الامم وحفظ سعادتها لا يكون الا بالفضائل والكمالات

بقي علينا أن نعرف هل الفضائل غريزية في النفس أو مكتسبة .

واذا كانت مكتسبة فما هو طريق اكتسابها - ثم لنا كلام بعد ذلك على بعض الفضائل ان شاء الله

لم يخلق الانسان ميالا بطبعه وغريزته الى الفضيلة وانما يخلق وفيه استعداد لتلقي الفضيلة على حسب ما يوجهه اليه القائمون بأمره. والدليل الحسي الناطق بذلك فان سكان البادية تشاهد في طباعهم خشونة وفي أخلاقهم يبوسة وهم أبعد الناس من الفضائل (في هذا الكلام نظر سيظهره المنار عند المناسبة) ولولا ما بث فيهم من العقائد الدينية الحاضة على التمسك بالفضائل لاصبحوا شر الناس ولكانوا كالحيوانات في سيرهم ومعيشتهم أما أهل المدن فتجد في طباعهم لينا وفي أخلاقهم رقة ولا بد حينئذ من أن يكون هناك عامل مؤثر في طباع أهل المدن لا يوجد في طباع سكان البادية وذلك العامل هو التربية فأهل البادية لبعدهم عن المربي والمرشد لهم كانوا على ما ذكرنا وأهل المدن لوجود المربي بينهم اكتسبوا ما هم فيه من الفضائل وثبت حينئذ أن الفضائل أمور كسبية مناطها التربية فالتربية هي الطريق الحقيقي الموصل للفضائل

فالمؤثر الحقيقي الذي نجني به جميع الفضائل هو التربية لهذا كان الاعتناء بأمرها مقرراً عند الامم التي رتعت في مروج المدنية وبحبوحة السعادة

يخيل للانسان من تغلب قوته الحيوانية على روحه الشفافة البشرية أن الفضائل أمور شاقة والاخذ بها مما يضيق على النفس في التصرف بحريتها وربما كان هو السبب في انحراف أغلب الناس عن الاخذ بالفضائل واكتسابها ولكن هذا خيال باطل وان لذة التمسك بالفضائل لهي أعلى وأرق من ملاذ التمسك بالطباع الفاسدة لان الفضائل هي كمالات

ترتفع بها درجة النفس وتصيرها مطمئنة سائدة على الجهاد أي لذة تضارع لذة تلك الرهبة المعنوية التي يشرق نورها على الروح بتأثيرها لا كما يحصل في اللذائذ المادية من سرعة الزوال لهذا كانت الشرائع متفقة كلها على الحث على الفضائل ولم تخير موضوعا أعلى ولا مقاما أسمى من ذلك المقام العظيم المنوط به السعادة الدنيوية والاخروية . وعلى فرض أن في تحمل الفضائل مشاق على النفس أمام ما يصادمها من اللذائذ الحسية فالتربية تصير الفضائل طبائع وتغرسها في النفوس كالنقوش ويشب الشخص دائبا عليها تلازمه في حركاته وسكناته اذا قصر في بعضها يجد من ضميره زاجراً وموبخا وأخذه في نفسه انقباض وكدر وعلى العكس من ذلك تجده مسروراً مشروح الصدر اذا أتمها وواظب عليها ووقف عند حدها . بقي علينا أن نعرف متى تغرس الفضائل في النفوس وما هو دور الحياة اللائق لغرسها

للحياة ثلاثة أدوار طبيعية دور الطفولية والشبوبية والرجولية ففي دور الطفولية يكون ذهن الطفل أكثر استعدادا لتلقي مبادىء التربية وعناصر الفضائل وهو بركة ماله من السذاجة في هذا الدور يكون قلبه كالمرآة ينطبع فيه جميع ما يلقى اليه ولا يصح حرمان الطفل من تلقينه تلك المبادىء في هذا الدور لأن ذلك يوعر عليه طرق الاكتساب في الدورين الآخرين من حياته

ثم ان بعض الناس يعتقد ان الترهيب هو السبب الوحيد لتلقين المبادئ في هذا الدور وهذا من الشطط لان تأثير الترهيب نجده في الغالب قاصرا على ردع الشخص امام زاجره ومتى انتهز فرصة غياب

الزاجر يأتي العفو منه ولا شيء يمنعه أما الترغيب في الفضيلة مع بيان منفعتها للطفل على قدر ما يقبله عقله بطريق الوداعة والدعابة فيما يطبع الطفل عليها ويحببها لنفسه لأنها أتت من طريق يلائم طبعه بخلاف ما يأتي من طريق المكروه والترهيب فانه دائما يكون مكروها عند الطفل لهذا كانت معالم التربية في بلاد الريف من كل أمة هي أكثر انحطاطا منها في المدن وهذا سببه أن معالم الفضائل لم تغرس في نفوس الاطفال على وجه معقول مقبول بل كانها تغرس بطريق الترهيب المكروه الذي اعتاده أهل البادية .

دور الشبيبة هو الدور الذي تهيج فيه الشهوة وتغلب فيه سلطان اللذة الجسمانية بحيث لا يجدي مساعدة النفس في قبول الفضائل وهنا يبذل جميع الرجال من ترغيب وترهيب لحفظ أخلاق الاستعداد الموجود في الافراد ولهذا وقعت شبان في شرك الشهوات بسبب ترك التربية في هذا الدور وقضوا حياتهم في ملاذ حيوانية وشهوات بهيمية

دور الرجولية هو دور إلقاء النصيحة إلى الناس وتذكيرهم بما غرس في نفوسهم من معالم الفضائل في الدورين السابقين وهذا الدور لاحد له من العمر بل الواجب على أمة تطلب علاء وتنوي ارتقاء أن يقوم من افرادها نفر أعطاهم الله قوة سليمة في القاء النصائح والحث على الفضائل وبلاغة في التعبير وصناعة في الالقاء وقوة في البرهان ودرجة عالية في القلوب وبالجملة يكونون من خيار الامة وعظمائها حتى يكون لقولهم تأثير على النفوس ولتذكيرهم يبقى له أثر في الأرواح وسلطة في القلوب لهذا كان من حكمة الدين الاسلامي أن فرض علينا الخطبة في صلاة الجمعة

تذكيراً للناس بالفضائل والمواعظ حتى لا يغيب عن عقولهم خيالها لأن الانسان بماله عن كثرة الاشغال طبع على النسيان فلا بد من منبه ينبهه ووازع يذكره. هذا مجمل من الكلام يختص بماهية السعادة الحقيقية ويذكر أن الفضائل هي غرائز مكتسبة بالتربية وسنأتي ان شاء الله تعالى على بيان الفضائل وكيف أنها روح السعادة (لها بقية)

الشعر العصري

نظم فارس البراعة عزتلو الامير شكيب ارسلان

سما بصباح العلم رفقاً وإنما يزيح ظلام الجهل عنه تصرما
تدانصاح[1] صبح [illegible] شيباً فشيباً مهوّما
وثاب اليه [illegible] إما تلوّما[2]
فأصبح داجي أفقه اليوم زاهراً وقد كان زاهي أفقه قبل مظلما
وأينع ذاوي روضه اليوم بعدما تصوّح من عصف البوارح في الحمى[3]
ترنح عطف السعد فيه بعيدما رأى لثغور السلم فيه تبسما
وباتت غصون العز تخطر عندما رأت فوقها طير المعارف حوما
لعمرك ان الشرق واذ بهاؤه فيرفل في ثوب الثناء منعما
وعاد اليه الفضل والمجد أحمد عليه اذا كان الشباب مقدما
وما الشرق الا فلك الشرق لم يزل مدى الدهر اعلام العلى متسنما
فان نابه يوما من الدهر صرفه فلم تك الا برهة فتلثما

(١) انشق (٢) ثاب رجع وتلوم تمكث وتأخر (٣) تصوح تشقق والبوارح الرياح الحارة

وإما تطش دهم الليالي سهامه فهيهات لم تسلبه الحظ أسهما
وإن فاته الفضل غيث فانما توخى اليه الرجع جا فنما (١)
وان تعره الاحداث من بعد بسطة فأي الورى لم يلق بؤسا وانعما
وان يك يوما سود الجهل افقه فقد طلعت في الفضل أطلع أنجما
نجوم علوم أشرقت بضيائها نجوم علوم لحن في كبد السما
بهن اهتدى في سيره كل دارج توغل في بحر الكيان الذي طما
رجال بهم جاد الزمان وعله على مثل هذا الجود يوما تندما
أقامهم في الشرق يحيون أهله فأذهل عما نال عادا وجرهما
هم الملأ الأخيار والعصبة الأولى وأيم لعمري الرشد فيهم مجسما
تظلم منه الشعر [illegible] [illegible] فما أكثره تظلما (٢)
لكم ارهفوا بالجد للمجد مخذما وكم أرغموا بالنبل للفضل مخطما (٣)
وكم صرفوا وجه الصروف عن الورى
وكم عفروا بالحزم للدهر مرغما (٤)
وكم سهلوا حزنا علا وتنبهوا وكم جلوا بالشهد صابا وعلقما
وسلوا من الآراء أبيض صارما فلوا من الارزاء جيشا عرمرما
أماطوا قناع المكرمات وقد جلوا محيا المعالي بعد أن كان أسحما
واعلوا منار الرشد في افق شرقهم وخطوا سبيلا للمآثر أقوما

---

(١) الرجع مصدر رجع والمطر بعد المطر ونما أيضا ونم عنه كف بعد أعني (٢) تظلم الاولى يعني شكا من الظلم والثانية يعني احتمال الظلم على نفسه (٣) المخذم بكسر الميم السيف القاطع والارهاف اسالة الدم والمخطم كسر الأنف (٤) المرغم بفتح الغين الانف والمراد بتعفير أنف الدهر الاذلال

وأجروا ينابيع المعارف في الملا … فطال بها بين المعاني وقد نما
وشادوا أصولا للفنون وأوضحوا … لها سبلا أضحت الى النجح سلما
لناجية

﴿ عجيبة عجيبة – أو العدل في القضاء ﴾

عجيبة مغنية كانت في مصر على عهد السلطان الملك الكامل ابن ايوب ويذكر ان الكامل كان مع تقدمه بالنسبة الى ابناء جنسه يحضرها اليه ليلا وتغنيه بالجنك على الدف في مجلس يحضره ابن شيخ الشيوخ وغيره وأولع محمد الكامل بها جدا ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند القاضي ابن عين الدولة وهو في دست ملكه فقال ابن عين الدولة السلطان يأمر ولا يشهد فاعادها عليه السلطان الكلمة فاعاد القاضي القول فلما زاد الامر وفهم السلطان انه لا يقبل شهادته قال أنا أشهد اتقبلني أم لا فقال لا ما أقبلك وكيف اقبلك وعجيبة تطلع اليك كل ليلة وتنزل ثاني يوم بكرة وهي تتمايل على ايدي الجواري، وينزل ابن الشيخ من عندك ايضا مايحتمل فقال له السلطان «يا كنواخ» وهي كلمة شتم بالفارسية فقال له ما في الشرع يا كنواخ اشهدوا علي اني قد عزلت نفسي ونهض. فجاء ابن الشيخ الى الملك الكامل وقال المصلحة اعادته لئلا يقال لاي شيء عزل القاضي نفسه وتطير الاخبار الى بغداد ويشيع أمر عجيبة فقال له صدقت ونهض الى القاضي وترضاه وعاد الى القضاء وهذه الحكاية سماها بعض الناس «عجيبة عجيبة» وفيها بحث فقهي راجع في طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي

{ اقتراح على مجلس ادارة الازهر الشريف }

رددت بعض جرائد سوريا ومصر خبر صدور الارادة السلطانية السنية لطائفة أو طوائف من طلاب العلم في دار السعادة بالتجوال في البلاد والقرى والمزارع (الابعديات والعزب) لبث النصائح الدينية وارشاد الناس وتعليمهم مدة ثلاثة أشهر (رجب وشعبان ورمضان) وهذه المنقبة من أجل المناقب لمقام الخلافة الاسلامية أعزه الله تعالى وياحبذا لو أصدر سيدنا ومولانا الخليفة المعظم أمره لجميع البلاد الاسلامية بالقيام بهذه الفريضة الدينية



وبهذه المناسبة نقترح على صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر الشريف وعلى أعضاء مجلس ادارة الازهر ان يمهدوا بمثل هذا العمل الشريف الى المدرسين ونجباء الطلبة الذين يقضون مدة اجازاتهم في بلادهم وقراهم وان يضعوا لهم سننا معينة يسيرون عليها في عملهم هذا ثم يشرفون أثناءه فيكافئون من احسن عملا منهم فذلك مما يحمله على التمرن على النصيحة والارشاد واختبار سيرة العامة في دينهم ومعرفة مايحتاجون اليه في ذلك وهذا يهديه الى تعلم ماينفع به وعدم شغل الوقت بما عساه لا يلزم له . ومن أفضل ماتوقعه من مجلس ادارة الازهر اختيار جماعة من نجباء المجاورين من كل قطر من الاقطار وترشيحهم للوعظ بأن تلقى اليهم دروس مخصوصة في الاخلاق والعادات ويمرنون على الخطابة بحيث تصير ملكة لازمة لهم وترغيبهم في ذلك بالمكافآت وزيادة الرزق (الجراية) بقصد

الامكان . وسنوفي الموضوع حقه من البيان في مباحث (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) و(الخطابة) و(التمسك بالقرآن) ان شاء الله تعالى

﴿ مدارس الخرطوم ﴾

طير البرق الينا من ألم خبر اقتراح كتشنر باشا لورد الخرطوم وسردار الجيش المصري فتح الكتاب لجمع مائة الف جنيه لانشاء مدرسة كلية في الخرطوم باسم غوردون باشا الانكليزي الذي هلك فيها . ولم يكد يلج الخبر المسامع ويجول في المجامع حتى جاءنا أثره خبر آخر مع البرق بأن الفرنساويين [illegible] في الخرطوم وغيرها من بلاد السودان مدارس متعددة [illegible] وسرشان أو بأسماء أخرى لئلا يستأثر الانكليز بتشريعهم السياسي والديني والادبي في تلك البلاد الواسعة . فهل يوجد في أغنياء المصريين أو المسلمين من يبذل المال للمحافظة على دينهم ولغتهم وآدابهم وتمنيها وهي موجودة كما يسعى أولئك لايجادها وهي مفقودة؟ ان كان في العالم الاسلامي أغنياء لهم غيرة على دينهم ولغتهم وآدابها فانا نرى أكثرهم في عبارات الاوربيين بمثل هذه الاعمال وان كانوا لا يقلدونهم الا بالترف ولوازمه من المنكرات والفواحش فلهم اللعنة ولهم سوء الدار
